(١٢) لطائف وطرائف

٥٢٥ ـ **محمد بن عجلان المدني**: حملت به أمُّه أكثر من ثلاث سنين. [النووي على مسلم:١/ ٢٨٢].

وذُكِر عن مالك بن أنس: أنه حملت به أمُّه ثلاث سنين. [صفة الصفوة: ٢/ ٩٩].

٥٢٦ ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق** ﷺ: هو أوّل مَن مات من أهل الإسلام فجأةً.

وعبد الرحمن بن أبي بكرة: أوّل مولود في الإسلام وُلِد في البصرة، وأطعم أبوه أهل البصرة جزوراً فكفتهم. [تهذيب التهذيب: ترجمة: عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكرة].

٥٢٧ ـ **سليمان بن بريدة بن الحُصَيْب**: ولد هو وأخوه عبد الله توأماً، وُلدا في يوم واحد، وسليمان أخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربعة، وعبد الله خرّجوا له مع البخاري. [ترجمتها في تهذيب التهذيب].

٥٢٨ ـ **المغيرة بن مقسم الضبي** احتلم وعمره اثنتا عشرة سنة، وجاء مثله عن **عمرو بن العاص**، فإنهم ذكروا أنه لم يكن بينه وبين ابنه عبد الله بن عمرو في السِّنِّ سوى اثنتي عشرة سنة. [الفتح: ٥/ ٢٧٦، ٢٧٧].

٥٢٩ ـ قال الحسن بن صالح: « **أدركتُ جارة لنا جدّة، بنت إحدى وعشرين سنة** ». [صحيح البخاري مع الفتح: ٥/ ٢٧٦].

وذكر الشافعي أيضاً: أنه رأى جدّةً بنت إحدى وعشرين سنة، وأنَّها حاضت لاستكمال تسع، ووضعت بنتاً لاستكمال عشر، ووقع لبنتها مثل ذلك. [الفتح: ٥/ ٢٧٧].

٥٣٠ ـ حسّان بن ثابت وحكيم بن حزام: عاش كلٌّ منهما مائةً وعشرين سنة، ولا يُعْرَف لهما ثالث في الإسلام. [تهذيب الأسماء واللغات للنووي:١/ ١٥٧].

قال المُحَشّي: « وُجِد في نسخة ما نصّه: ولهما ثالث أيضاً: **حويطب بن عبد العزّى** مات سنة أربع وخمسين، ابن مائة وعشرين سنة، وهو مثل حكيم بن حزام ».

ـ وفي تقريب التهذيب: عاش مائة وعشرين سنة، ومات سنة أربع وخمسين.

ـ وليحيى بن مندة جزء فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين سنة، وهو مطبوع.

٥٣١ ـ حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام:

ذكر النّووي في (تهذيب الأسماء واللغات): أنَّ هؤلاء الأربعة المتناسلين عاشوا مائة وعشرين سنة، وقال: (وهذه طرفة عجيبة لا تُعرف في غيرهم) كذا قاله أبو نعيم وجماعات من الأئمة. [تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ١٥٦-١٥٧].

٥٣٢ ـ قال ابن قتيبة في « المعارف »: كان بالبصرة ثلاثة ما ماتوا حتّى رأى كلُّ واحدٍ منهم مِن ولده مائة ذكر لصلبه: **أبو بكرة، وأنس، وخليفة بن بدر، وزاد غيره رابعاً وهو: المهلّب بن أبي صفرة.** [الفتح: ١١/ ١٤٥].

٥٣٣ ـ قال النّووي: ومن طرف أحواله ـ أي المعرور بن سويد ـ أن الأعمش قال: رأيتُ المعرور وهو ابن عشرين ومائة سنة أسود الرأس واللحية. [النووي على مسلم: ٢/ ٩٥].

سويد بن غفلة من المُعَمَّرين، صلَّى بالنّاس قيام رمضان وعمره مائة وعشرون سنة. [الحلية: ٤/ ١٧٥].

٥٣٤ ـ جماعة من المعمّرين:

عن أحمد بن محمد بن حكيم الصدفي سمعت **الحسن بن عرفة** وسُئِل: كم تعدّ من السنين؟ قال: مئة سنة وعشر سنين، لم يبلغ أحدٌ من أهل العلم هذا السِّنَّ غيري.

قال الذهبي: قد بلغ أيضاً هذا السِّنَّ: **حسّان بن ثابت وحكيم بن حزام** وغيرهما من الصحابة، وسويد بن غفلة وجماعة من التابعين وممن شاركه في السِّنِّ **أبو العباس الحجار**. [سير أعلام النبلاء: ١١/ ٥٥٠].

قال علي بن خشرم: صمت ثمانية وثمانين رمضاناً. [سير أعلام النبلاء: ١١/ ٥٥٣].

٥٣٥ ـ للحسن بن عرفة عشرة أولاد سمّاهم بأسامي العشرة المبشّرين بالجنّة ﷺ. [سير أعلام النبلاء: ١١/ ٥٤٩].

ـ ومثله ابن دقيق العيد، كما في (فوات الوفيات) لمحمد بن شاكر الكتبي [٣/ ٤٤٣].

٥٣٦ ـ عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان، وعبد العزيز بن أبي حازم، كلّ منهما مات وهو ساجد. [انظر ترجمتهما في: تهذيب التهذيب].

وزرارة بن أوفى توفي وهو يصلّي بالنّاس الصبح، عندما بلغ: ﴿ **فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ** ﴾ الآية، شهق شهقةً فمات. [انظر ترجمته في تهذيب التهذيب]، [تفسير ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية في سورة المدثر].

وحميد بن أبي حميد الطويل، توفي وهو قائم يصلّي. [ترجمته في تقريب التهذيب].

٥٣٧ ـ قال المقدسي في « الجمع بين رجال الصحيحين »، في ترجمة سعير بن الخمس الكوفي: كان قد مرض فغُشِيَ عليه، وتوهّموا أنّه قد مات، فغُسِّل وكُفِّن، فلمّا أن وُضِع على النعش تحرك ورُدَّ إلى منزله، فنزل وعاش ووُلِد له

بعد ذلك مالك بن سعير ابنه. [ترجمة: سعير بن الخمس الكوفي].

٥٣٨ ـ كان الإمام الزهري إذا جلس في بيته، وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كلِّ شيء من أمور الدنيا، فقالت له امرأته يوماً: **والله لهذه الكتب أشدّ عليَّ من ثلاث ضرائر**. [وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣/ ٣١٧، ترجمة رقم:٥٣٥].

٥٣٩ ـ كان الرازي يعاب بإيراد الشُّبَه الشّديدة ويقصر في حلِّها حتّى قال بعض المغاربة: **يورد الشُّبَهَ نقداً ويحلّها نسيئة**. [لسان الميزان: ٤/ ٤٢٧].

٥٤٠ ـ **قال ابن كثير** في ترجمة أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري المتوفى (٤٥٠هـ): « وحكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي عنه ـ وكان شيخه وقد أجلسه بعده في الحلقة ـ أنه أسلم خفّاً له عند خفاف ليصلحه له، فأبطأ عليه، فكان كلما مرّ عليه أخذه فغمسه في الماء، وقال: الساعة الساعة، فقال له الشيخ: إنما أسلمته لك لتصلحه، ولم أسلمه لتعلمه السباحة ». [البداية والنهاية: ١٥/ ٧٦١ ـ ٧٦٢].

٥٤١ ـ وصف أعرابي طعامَ السَّويق فقال: « **عدة المسافر وطعام العجلان وبلغة المريض** ». [الفتح: ١/ ٣١٢].

٥٤٢ ـ عيسى بن عمر الثقفي النحوي: كان يتقعَّر في الكلام وكان به ضيق النفس، فأدركه يوماً وهو في السّوق، فوقع ودار النّاس حوله يقولون: مصروع، فبين قارىء ومعوِّذ من الجانّ، فلمّا أفاق من غشيته نظر إلى ازدحامهم فقال: « **ما لكم تكأكأتم عليَّ تكأكؤكم على ذي جنّة افرنقعوا عني** ». ومعناه: ما لكم تجمّعتم عليّ تجمُّعكم على مجنون، انكشفوا عنّي. فقال بعض الحاضرين: إنَّ جنّيته تتكلم بالهندية. [وفيات الأعيان، ترجمته: ٣/ ١٥٦].

٥٤٣ ـ يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الفرّاء هو النحوي

الذي قال ما معناه: « **من سها في سجود السهو لا يسجد للسهو لأنَّ المصغّر لا يصغّر** ». [ترجمته في تهذيب التهذيب].

٥٤٤ ـ حكى ابن عبد البر وتبعه عياض وغيره عن الرشيد أو المهدي أو المنصور: أنّه أراد أن يعيد الكعبة على ما فعله ابن الزبير، فناشده مالك في ذلك وقال: **أخشى أن يصير ملعبةً للملوك فتركه**. [الفتح: ٣/ ٤٤٨].

٥٤٥ ـ جويرية بن أسماء، اتفق أنَّ اسمه واسم أبيه من الأعلام المشتركة بين الرجال والنساء. [الفتح: ١/ ٥٧٨].

٥٤٦ ـ الشرف: موضع بإشبيلية، منه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الشرفي خطيب قرطبة، وصاحب شرطتها، وهذا عجيب، يعني كونه جمع بين كونه خطيباً وصاحب شرطة. [القاموس المحيط، مادة: شرف].

٥٤٧ ـ قال ابن حجر: وقد أفرد ابن مندة أسماء من أردفه النبي ﷺ خلفه فبلغوا ثلاثين نفساً. [الفتح: ١٠/ ٣٩٨]. وكتاب ابن مندة مطبوع.

٥٤٨ ـ قصّة قيس بن سعد بن عبادة، وكونه طويلاً، ونزعه سراويله للطويل من الرُّوم فكان طول قامة الرُّومي، بحيث كان طرف سراويل قيس على أنف الرومي وطرفها بالأرض. [الفتح: ٨/ ٨٠].

❊ ❊ ❊

(١٣) كلمات ذات عبر وعظات

٥٤٩ ـ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من خطبة له:

« إنَّ الله تعالى ليس بينه وبين أحدٍ من خلقه نسب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً، إلَّا بطاعته واتباع أمرِه، وإنّه لا خير بخير بعده النّار، ولا شرّ بشرٍّ بعده الجنّة ». [حلية الأولياء: ١/ ٣٦].

٥٥٠ ـ قال عمر رضي الله عنه لمن قال له: اتّق الله يا أمير المؤمنين، قال: « لا خير فيكم إن لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إن لم نقبلها منكم ». [الحكم الجديرة بالإذاعة لابن رجب ص: ٤٦-٤٧].

٥٥١ ـ قال عمر رضي الله عنه: « إنّي أنزلتُ نفسي من مال المسلمين منزلة مال اليتيم ». [الفتح: ٦/ ٢٠٥].

وقد قال الله عزَّ وجلَّ في وليِّ مال اليتيم: ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ﴾.

٥٥٢ ـ روى البخاري في صحيحه عن عثمان رضي الله عنه أنّه قال: « الصلاة أحسن ما يعمل النّاس، فإذا أَحْسَنَ النّاس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم ».

قال ذلك جواباً لعُبَيْدِ الله بن عدي بن خيار، حينما دخل عليه وهو محصور فقال له: إنّك إمام عامّة، ونزل بك ما نرى، ويصلِّي لنا إمام فتنة ونتحرّج. [صحيح البخاري مع الفتح: ٢/ ١٨٨].

٥٥٣ ـ قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: « ارتحلت الدنيا مُدْبِرَةً، وارتحلت الآخرة مقبلةً، ولكلٍّ واحدةٍ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا

من أبناء الدنيا، فإنَّ اليوم عملٌ ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل ». [صحيح البخاري مع الفتح: ١١/ ٢٣٥].

٥٥٤ ـ ممّا قاله عياض بن غَنْم ﷺ: « ... فوالله لأن أُشَقَّ بالمنشار أحب إليَّ من أن أخون فلساً أو أتعدّى ... ». [صفة الصفوة:١/ ٢٧٧].

٥٥٥ ـ قال ابن مسعود: « خالط الناس ودينك لا تكلمنه »، يعني: لا تجرحه. [صحيح البخاري مع الفتح: ١٠/ ٥٢٦].

٥٥٦ ـ قال عبد الله بن مسعود ﷺ: « ما في القرآن آية أجمع لحلال وحرام وأمرٍ ونهيٍ من هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ ». [الفتح: ١٠/ ٤٧٩].

٥٥٧ ـ كتب أبو الدرداء إلى سلمان: هلمَّ إلى الأرض المقدَّسة. فكتب إليه سلمان: إنَّ الأرض لا تقدِّس أحداً، وإنَّما يقدِّس العبدَ عملُه. [مجموع الفتاوى:١٨/ ٢٨٣].

٥٥٨ ـ في صحيح البخاري في قتال المسلمين الفرس، خرج عامل كسرى في أربعين ألفاً، فقام ترجمان فقال: ليكلمني رجلٌ منكم. فقال المغيرة: سَلْ عمّا شئت. قال: ما أنتم؟ قال: نحن أناسٌ من العرب، كنّا في شقاء شديد وبلاء شديد، نمصُّ الجلد والنّوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كذلك، إذ بعث ربُّ السماوات وربُّ الأرضين ـ تعالى ذكره وجلَّت عظمته ـ إلينا نبياً من أنفسنا، نعرف أباه وأمَّه، فأمرنا نبيُّنا رسول ربِّنا ﷺ أن نقاتلكم حتّى تعبدوا الله وحده أو تؤدّوا الجزية، وأخبرنا نبيُّنا ﷺ عن رسالة ربِّنا أنَّه مَن قُتِلَ مِنّا صار إلى الجنَّة في نعيمٍ لم ير مثلها قط، ومَن بقيَ منّا مَلَكَ رقابَكم. [صحيح البخاري مع الفتح: ٦/ ٢٥٨].

٥٥٩ ـ قال ابن عبّاس فيما رواه قتادة: « **من ترك الحق مَرَجَ عليه رأيُه، والتبس عليه دينه** ». [الفتح: ٦/ ٣٣٣].

٥٦٠ ـ قال ابن عمر: « **كنّا إذا فقدنا الرجل في عشاء الآخرة أسأنا به الظّنّ** ». [الفتح: ١٠/ ٤٨٦].

٥٦١ ـ وما كان قيس هُلكه هُلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

هذا البيت من قصيدة لعبدة بن الطيب رثى بها قيس ابن عاصم التميمي. [الإصابة لابن حجر: ٥/ ٢٥٩].

٥٦٢ ـ كان العلاء بن زياد (ت٩٤هـ) يذكر النار فقال رجل: لِمَ تقنط الناس ؟ قال: وأنا أقدر أقنط الناس، والله ﷻ يقول: ﴿ **قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ** ﴾ [الزمر:٥٣]، ويقول: ﴿ **وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ** ﴾ [غافر:٤٣]؟! ولكنّكم تحبّون أن تبشَّروا بالجنّة على مساوىء أعمالكم، وإنّما بعث الله محمداً ﷺ مُبَشِّراً بالجنّة لمن أطاعه ومنذراً بالنار لمن عصاه. [صحيح البخاري مع الفتح: ٨/ ٥٥٣].

٥٦٣ ـ كان بكر بن عبد الله المزني (ت١٠٦هـ) يقول: « **إيّاك من الكلام، ما إن أصبت فيه لم تؤجر، وإن أخطأت به أثمت، وهو سوء الظّنّ بأخيك** ». [ترجمته في تهذيب التهذيب].

٥٦٤ ـ قال الحسن البصري: « **من علم أن الموت مورده، والقيامة موعده، والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده، فحقّه أن يطول في الدنيا حزنه** ». [الفتح: ١١/ ٣٢٠].

٥٦٥ ـ قال الحسن البصري رحمه الله: « **المؤمن يعمل بالطّاعات وهو مشفقٌ وَجِلٌ خائفٌ، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن** ». [تفسير ابن كثير: ٢/ ٢٣٤].

وقال أيضاً في هذا المعنى: « **إنَّ المؤمن جمع إحساناً وشفقةً، وإنَّ الكافر جمع إساءةً وأمناً** ». [تفسير ابن كثير: ٣/ ٢٤٨].

٥٦٦ ـ قال يحيى بن أبي كثير: « **لا يستطاع العلم براحة الجسم** ». [صحيح مسلم: ١/ ٤٢٨].

وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

لولا المشقّة سـاد النّاسُ كلُّهم الجـود يفقر والإقدام قتّال

٥٦٧ ـ كان عمرو بن قيس الملائي يبيع المُلا، وكان إذا كسد أهل السوق قال: « إنّي لأرحم هؤلاء المساكين، لو أنَّ أحدَهم إذا كسدت الدنيا ذكر الله، تمنَّى يوم القيامة أنه كان أكبر أهل الدنيا كساداً ». [تهذيب التهذيب: ٨/ ٩٣].

٥٦٨ ـ قال حسّان بن أبي سِنان: « **ما رأيت شيئاً أهون من الورع، دع ما يريبك إلى ما لا يريبك** ». [صحيح البخاري مع الفتح: ٤/ ٢٩١].

٥٦٩ ـ قال جعفر الصّادق: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من قوله تعالى: ﴿ **خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ** ﴾. [الفتح: ٨/ ٣٠٦].

٥٧٠ ـ قال سفيان ـ هو ابن عيينة ـ: ما في القرآن آية أشدّ عليَّ من: ﴿ **لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾. [صحيح البخاري مع الفتح: ١١/ ٣٠٠]، [الفتح: ٨/ ٢٦٩].

٥٧١ ـ ما أحسن قول أبي عثمان الجيزي: « **من علامة السّعادة أن تطيع وتخاف ألاّ تُقْبَل، ومن علامة الشقاء أن تعصيَ، وترجو أن تنجو** ». [الفتح: ١١/ ٣٠١]، [حلية الأولياء: ١٠/ ٢٤٦].

٥٧٢ ـ من شعر أبي الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي (٣٠٦هـ):

لي حيـلة فيمـن ينـم وليـس في الكذّاب حيلة

من كان يخلق ما يقـول فحيـلتي فيـه قليـلة

[شذرات الذهب: ٢/ ٢٥٠].

٥٧٣ ـ قال ابن الأعرابي: « **لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالماً معلِّماً عاملاً** ». [الفتح: ١/ ١٦٢].

٥٧٤ ـ أبيات في عزّة النّفس للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٦٦هـ):

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلاً عن موقف الذُّلِّ أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم ومن أكرمته عزة النفس أكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
وإني إذا ما فـاتنـي الأمر لـم أبت أقلـب كـفـي إثـره متنـدمـا
ولم أقض حق العلم إن كان كلما بـدا طـمـع صيـرته لـي سلـمـا
إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ولـن نفـس الحـر تـحتـمل الظمـا
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي لأخـدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشـقـى به غـرسـاً وأجـنيـه ذلة إذاً فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظّمـوه فـي النفوس لعظّـمـا
ولكن أهـانـوه فـهـانـوا ودنـسـوا مـحياه بالأطـماع حتـى تـجـهّـمـا

[انظر ترجمته في: [طبقات الشافعية:٢/ ٣٠٩]، [شذرات الذهب: ٣/ ٥٦]، [مفيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين السبكي ص:٦٩، وانظر الصفحة التي بعدها ففيها أبيات لابن دقيق العيد نحا فيها نحو أبيات الجرجاني].

٥٧٥ ـ من شعر أبي سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ) رحمه الله:

فسامح ولا تستوف حقّك دائما وأفضل فلم يَسْتَوْفِ قطّ كريم
ولا تَغْلُ في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم

[شذرات الذهب: ٣/ ١٢٨]، وهي في كتاب « العزلة » للخطابي ص: ١١١.

٥٧٦ ـ قال الخطابي: « **كلّ ما شككتَ فيه فالورع اجتنابه** ».

قال الحافظ: ثمّ هو على ثلاثة أقسام: واجب، ومستحب، ومكروه.

فالواجب اجتناب ما يستلزمه ارتكاب المحرّم، والمندوب اجتناب معاملة مَن أكثر ماله حرام، والمكروه اجتناب الرُّخَص المشروعة على سبيل التنطُّع. [الفتح: ٤/ ٢٩٣].

٥٧٧ ـ وَعَظَ الشيخ المعمرُ بن علي البغدادي (٥٠٦هـ) نظامَ المُلْك الوزير موعظة بليغة مفيدة، مما قاله في أوَّلها:

« معلوم يا صدر الإسلام، أنَّ آحاد الرعية من الأعيان مُخَيَّرون في القاصد والوافد، إن شاءوا وصلوا، وإن شاءوا فصلوا، وأمّا من تَوَشَّحَ بولاية فليس مُخَيَّراً في القاصد و الوافد، لأنَّ مَن هو على الخليقة أمير، فهو في الحقيقة أجير، قد باع زمنه، وأخذ ثمنه، فلم يبق له من نهاره ما يتصرَّف فيه على اختياره، ولا له أن يصليَ نفلاً، ولا يدخل معتكفاً، لأنَّ ذلك فضلٌ وهذا فرضٌ لازمٌ ... ».

ومنها قوله وهو يعظه: « **فاعمر قبرك، كما عمرت قصْرك** ». [ذيل طبقات الحنابلة: ١/ ١٠٧].

٥٧٨ ـ قصيدة للمثقب العبدي كثيرة الحِكَم والأمثال، كان أبو محمد بن العلاء يقول: « **لو كان الشعر مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه** ».

قال الحافظ: قال الشاعر:

إذا قمت أرحلها بليل تأوّه آهة الرجل الحزين

تنبيه: هذا الشعر للمثقب العبدي واسمه جحاش بن عائذ وقيل: ابن نهار، وهو من جملة قصيدة أولها:

أفاطم قبل بينك متعيني ومنعك ما سألت كأن تبيني
ولا تَعِدي مواعد كاذبات تمرُّ بها رياح الصيف دوني
فإني لو تخالفني شمالي لما أتبعتها أبداً يميني

ويقول فيها:

فإما أن تكون أخي بحقٍّ فأعرف منك غثي من سميني
وإلاَّ فاطرحني واتخذني عدوّاً أتّقيك وتتّقيني

[الفتح: ٨/ ٣١٦].

٥٧٩ ـ قال بعض الأكابر: « **من شغله الفرض عن النفل فهو معذور، ومَن شغله النَّفلُ عن الفرض فهو مغرور** ». [الفتح: ١١/ ٣٤٣].

٥٨٠ ـ قال ابن حجر في شرح حديث: « إيّاكم والجلوس في الطرقات »:

« ويؤخذ منه: أنَّ دفع المفسدة أولى من جلب المصلحة، لندبه أوَّلاً إلى ترك الجلوس، مع ما فيه من الأجر لمن عمل بحقِّ الطريق، وذلك أنَّ الاحتياط لطلب السّلامة أكثر من الطّمعِ في الزيادة ». [الفتح: ٥/ ١١٣].

٥٨١ ـ قال ابن القيم: « لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند النّاس، إلَّا كما يجتمع الماء والنّار والضبُّ والحوت، فإذا حدَّثَتْك نفسُك بطلب الإخلاص، فأَقْبِل على الطَّمَعِ أوَّلاً فاذبحْه بسكين اليأسِ، وأَقْبِل على المدح والثّناء فازهد فيهما زُهْدَ عُشَّاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطّمع والزّهد في الثناء والمدح سَهُلَ عليك الإخلاص، فإن قلت: وما الذي يُسَهِّل عليَّ ذَبْحَ الطّمع والزّهد في الثناء والمدح؟ قلت: أمّا

ذبح الطّمع فيُسَهِّله عليك علمك يقيناً أنّه ليس من شيء يُطْمَعُ فيه إلَّا وبيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره، ولا يؤتي العبدَ منها شيئاً سواه، وأمّا الزّهد في الثناء والمدح فيُسَهِّله عليك علمُك أنّه ليس أحدٌ ينفع مدحُه ويزين، ويضر ذمُّه ويشين إلَّا الله وحده، كما قال ذلك الأعرابي للنبي ﷺ: « إنَّ مدحي زين وذمي شين، فقال: ذلك الله ﷻ ». فازهد في مدح مَن لا يزينك مدحُه وفي ذمِّ من لا يشينك ذمُّه، وارغب في مدح مَن كلّ الزين في مدحه وكل الشّين في ذمِّه، ولن تقدر على ذلك إلَّا بالصّبر واليقين، فمتى فقدتَ الصّبر واليقين كنت كمن أراد السّفر في البحر في غير مركب، قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم:٦٠]، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة:٢٤] ».

[الفوائد ص: ١٤٨].

❊ ❊ ❊

(١٤) اللغة العربية والصرف

٥٨٢ ـ هل كل ما جاء في ألفاظ الحديث حجّة في اللغة؟

قال ابن حجر: « وقد اختلفت ألفاظ هذا الحديث، وهو مُتَّحد المخرج فهو من تصرُّف الرُّواة فلا يكون حجَّة في اللغة ». [الفتح: ١١/ ٢٦٥].

قال النووي: قوله في حديث محمد بن عبد الأعلى: « ثم اعتكفت العشر الأوسط »، هكذا هو في جميع النسخ، والمشهور في الاستعمال تأنيث العشر كما قال في أكثر الأحاديث العشر الأواخر، وتذكيره أيضاً لغة صحيحة باعتبار الأيام، أو باعتبار الوقت والزمان، ويكفي في صحّتها ثبوت استعمالها في هذا الحديث من النّبيّ ﷺ. [النووي على مسلم:٨/ ٦٢].

٥٨٣ ـ قال القرطبي: **الأعراب:** من كان من أهل البادية وإن لم يكن عربياً، والعربي من ينتسب إلى العرب ولو لم يسكن البادية. [الفتح: ٢/ ٤٤].

٥٨٤ ـ الأعجمي: من لا يفصح باللسان العربي سواء كان عربياً أو عجمياً. [الفتح: ١/ ٨٦].

٥٨٥ ـ الأنباط: قومٌ من العرب دخلوا في العجم والرّوم، واختلطت أنسابهم وفسدت ألسنتهم، وكان الذين اختلطوا بالعجم منهم ينزلون البطائح بين العراقين، والذين اختلطوا بالرّوم ينزلون في بوادي الشّام، ويُقال لهم النَبَط بفتحتين، والنَبِيط بفتح أوّله وكسر ثانيه وزيادة تحتانية، والأنباط قيل سموا بذلك لمعرفتهم بإنباط الماء ـ أي استخراجه ـ لكثرة معالجتهم الفلاحة. [الفتح: ٤/ ٤٣١].

٥٨٦ ـ اللغة العبرية قريبة من اللغة العربية، وذكر أمثلة في ذلك.

قال ابن القيم: اللغة العبرية وهي قريبة من العربية، بل هي أقرب لغات

الأمم إلى اللغة العربية، وكثيراً ما يكون الاختلاف بينهما في كيفية أداء الحروف والنطق بها، من التفخيم والترقيق والضم والفتح وغير ذلك، واعتبر هذا بتقارب ما بين مفردات اللغتين، فإنَّ العرب يقولون (لا) والعبرانيين تقول (لو) فيضمّون اللام ويأتون بالألف بين الواو والألف، وتقول العرب (قدس) ويقول العبرانيون (قدش)، وتقول العرب (أنت) ويقول العبرانيون (أنا)، وتقول العرب (يأتي كذا) ويقول العبرانيون (يوتى) فيضمّون الياء ويأتون بالألف بعدها بين الواو والألف، وتقول العرب (قدسك) ويقول العبرانيون (قدشحا)، وتقول العرب (منه) ويقول العبرانيون (ممنو)، وتقول العرب (من يهوذا) ويقول العبرانيون (مهوذا)، وتقول العرب (سمعتك) ويقول العبرانيون (شمعيخا)، وتقول العرب (من) ويقول العبرانيون (مي)، وتقول العرب (يمينه) ويقول العبرانيون (مينو)، وتقول العرب (له) ويقول العبرانيون (لو) بين الواو والألف، وكذلك تقول العرب (أمة) ويقول العبرانيون (أموا)، وتقول العرب (أرض) ويقول العبرانيون (إيرص)، وتقول العرب (واحد) ويقول العبرانيون (إيحاد)، وتقول العرب (عالم) ويقول العبرانيون (عولام)، وتقول العرب (كيس) ويقول العبرانيون (كييس)، وتقول العرب (يأكل) ويقول العبرانيون (يوخل)، وتقول العرب (تين) ويقول العبرانيون (تيين)، وتقول العرب (إله) ويقول العبرانيون (أولوه)، وتقول العرب (إلهنا) ويقول العبرانيون (ألوهينو)، وتقول العرب (أبانا) ويقول العبرانيون (أبوتينا)، ويقولون (باصباع إلوهيم) يعنون إصبع الإله، ويقولون (مابنم) يعنون الابن، ويقولون (حاليب) بمعنى حليب، فإذا أرادوا يقولون: لا تأكل الجدي في حليب أمه قالوا: (لو توخل لذي ما حالوب أمو)، ويقولون (لو توخلوا) أي لا تأكلوا، ويقولون للكتب (المشنا) ومعناها بلغة

العرب: المثناة التي تثنى أي تقرأ مرّة بعد مرّة، ولا نطيل بأكثر من هذا في تقارب اللغتين، وتحت هذا سرٌّ يفهمه من فهم تقارب ما بين الأمتين والشريعتين. [جلاء الأفهام: ص ١٢٨].

٥٨٧ ـ الذي ينقل عنه في اللغة وكنيته « أبو إسحاق »، الظاهر أنّه الزجاج. الفتح: [٢/ ٤٠٤]، [١١/ ١١٤، ٤٢٣].

٥٨٨ ـ **قال الحافظ** في الفتح عند ذكر « **حمويه** »: بفتح الحاء المهملة، وتشديد الميم. قال ابن الصلاح: أهل الحديث يقولونها بضم الميم وسكون الواو وفتح التحتانية، وغيرهم بفتح الميم والواو وسكون التحتانية، وآخرها هاء عند الجميع، ومَن قاله من المحدثين بالتاء المثناة الفوقانية بدل الهاء فقد غلط. [الفتح: ٥/ ٣٢٧].

٥٨٩ ـ الالتفات والتجريد في الكلام.

قال الحافظ ابن حجر: قوله (أنَّ رسول الله ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني) فيه التفات أو تجريد، إذ كان السياق يقتضي أن يقول: فلم يجزه، لكنَّه التفت أو جرَّد من نفسه أوَّلاً شخصاً، فعبَّر عنه بالماضي ثم التفت فقال: عرضني، ووقع في رواية يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر كما سيأتي في المغازي (فلم يجزه)، وفي رواية مسلم عن ابن نمير عن أبيه عن عبد الله بن عمر: (عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال فلم يجزني)، وقوله (فلم يجزني) بضم أوّله من الإجازة، وفي رواية ابن إدريس وغيره عن عبيد الله عند مسلم: فاستصغرني. [الفتح: ٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨].

٥٩٠ ـ قال الجوهري: كل موضع صلح فيه (بين) فهو وَسْط بالسكون وإن لم يصلح فهو بالتحريك. [الفتح: ١/ ٣٧١].

٥٩١ ـ يقال النسب للآباء والحسب للأفعال. [الفتح: ٧/ ٣١].

٥٩٢ ـ أسماء مراحل عمر الإنسان عند أهل اللغة.

قال الحافظ: تنبيه: ظاهر الترجمة ـ باب بلوغ الصبيان وشهادتهم ـ مع سياق الآية أن الولد يطلق عليه صبي وطفل إلى أن يبلغ، وهو كذلك، وأمّا ما ذكره بعض أهل اللغة وجزم به غير واحد: أنَّ الولد يقال له (جنين) حتى يوضع ثمَّ (صبي) حتّى يفطم ثمَّ (غلام) إلى سبع ثمَّ (يافع) إلى عشر ثمَّ (حزوَّر) إلى خمس عشرة ثمَّ (قمد) إلى خمس وعشرين ثمَّ (عنطنط) إلى ثلاثين ثمَّ (ممل) إلى أربعين ثمَّ (كهل) إلى خمسين ثمَّ (شيخ) إلى ثمانين ثمَّ (هم) إذا زاد، فلا يمنع إطلاق شيء من ذلك على غيره مما يقاربه تجوزاً. [الفتح: ٥/ ٢٧٩]، [الفتح: ٨/ ٦٩٨].

٥٩٣ ـ أسماء مجموعات الجيش والسرايا.

قال الحافظ: و(السرية) بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية، هي التي تخرج بالليل، والسارية التي تخرج بالنهار، وقيل سُمِّيَت بذلك لأنّها تُخفي ذهابها، وهذا يقتضي أنها أخذت من السِّر، ولا يصحّ لاختلاف المادة، وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه، وهي من مائة إلى خمسمائة، فما زاد على خمسمائة يقال له (منسر) بالنون والمهملة، فإن زاد على الثمانمائة سمي (جيشا) وما بينهما يُسمَّى (هبطة)، فإن زاد على أربعة آلاف يُسمَّى (جحفلا)، فإن زاد فـ (جيش جرار)، و(الخميس) الجيش العظيم، وما افترق من السرية يُسمّى (بعثاً)، فالعشرة فما بعدها تُسمَّى (حفيرة)، والأربعون (عصبة)، وإلى ثلاثمائة (مقنب) بقاف ونون ثمَّ موحدة، فإن زاد سُمِّيَ (جمرة) بالجيم، و(الكتيبة) ما اجتمع ولم ينتشر. [الفتح: ٨/ ٥٦].

٥٩٤ ـ سُمِّيَ الجيش (خميساً) لأنه خمسة أقسام: مقدمة، وساقه، وقلب، وجناحان. [الفتح: ١/ ٤٨١].

٥٩٥ ـ أسماء طعام الولائم.

قال الحافظ: الولائم ثمانية: **(الإعذار)** بعين مهملة وذال معجمة للختان، و**(العقيقة)** للولادة، و**(الخُرْس)** بضم المعجمة وسكون الراء ثمَّ سين مهملة لسلامة المرأة من الطلق، وقيل: هو طعام الولادة والعقيقة تختص بيوم السابع، و**(النقيعة)** لقدوم المسافر، مشتقَّة من النقع وهو الغبار، و**(الوكيرة)** للسكن المتجدِّد، مأخوذ من الوكر وهو المأوى، و**(المستقر)** و**(الوضيمة)** بضاد معجمة لما يُتَّخذ عند المصيبة، و**(المأدبة)** لما يُتَّخذ بلا سبب، ودالها مضمومة ويجوز فتحها انتهى. [الفتح: ٩/ ٢٤١].

ولمحمد بن علي بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ) كتاب « فض الخواتم فيما قيل في الولائم »، وهو مطبوع.

٥٩٦ ـ ما ورد في (أما بعد)، وكذا استعمال المصنفين لها (وبعد)، ومنهم من صدر بها كلامه فقال: (أما بعد حمد الله فإن الأمر كذا)، ولا حجر في ذلك.

قال الحافظ: « قال سيبويه: **(أما بعد)** معناها مهما يكن من شيء بعد. وقال أبو إسحاق هو الزجاج: إذا كان الرجل في حديث فأراد أن يأتي بغيره قال: أما بعد وهو مبني على الضم، لأنّه من الظروف المقطوعة عن الإضافة، وقيل: التقدير أمّا الثناء على الله فهو كذا، وأمّا بعد فكذا، ولا يلزم في قسمه أن يصرِّح بلفظ، بل يكفي ما يقوم مقامه، واختلف في أول من قالها، فقيل: داود عليه السلام، رواه الطبراني مرفوعا من حديث أبي موسى الأشعري وفي إسناده ضعف، وروى عبد بن حميد والطبراني عن الشعبي موقوفاً: أنها فصل الخطاب

الذي أعطيه داود، وأخرجه سعيد بن منصور من طريق الشعبي فزاد فيه عن زياد بن سمية. وقيل: أوَّل مَن قالها يعقوب، رواه الدارقطني بسند رواه في (غرائب مالك). وقيل: أوّل من قالها يعرب بن قحطان. وقيل: كعب بن لؤي، أخرجه القاضي أبو أحمد الغسّاني من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن بسند ضعيف. وقيل: سحبان بن وائل، وقيل: قس بن ساعدة، والأوّل أشبه، ويجمع بينه وبين غيره بأنه بالنسبة إلى الأوّلية المحضة، والبقية بالنسبة إلى العرب خاصة، ثم يجمع بينها بالنسبة إلى القبائل ...

ويستفاد من هذه الأحاديث: أنَّ **(أما بعد)** لا تختصُّ بالخطب، بل تُقال أيضاً في صدور الرسائل والمصنفات، ولا اقتصار عليها في إرادة الفصل بين الكلامين، بل ورد في القرآن في ذلك لفظ هذا وأن وقد كَثُرَ استعمال المصنفين لها بلفظ **(وبعد)**، ومنهم من صدر بها كلامه فيقول في أوّل الكتاب: أمّا بعدَ حمدِ الله فإن الأمر كذا، ولا حجر في ذلك.

وقد تتبع طرق الأحاديث التي وقع فيها **(أما بعد)** الحافظ عبد القادر الرهاوي في خطبة (الأربعين المتباينة) له، فأخرجه عن اثنين وثلاثين صحابياً، منها ما أخرجه من طريق ابن جريج عن محمد بن سيرين عن المسور بن مخرمة: كان النبي ﷺ إذا خطب خطبة قال أما بعد. ورجاله ثقات، وظاهره المواظبة على ذلك. [الفتح: ٢/ ٤٠٤، ٤٠٦].

٥٩٧ ـ التفدية بالأب والأم مُستعملَة عند العرب وهي كثيرة في السُّنَّة، وقد يُقال: هي لفظة اعتادت العرب أن تقولها ولا تقصد معناها الحقيقي، إذ حقيقة التفدية بعد الموت لا تتصور. [الفتح: ٣/ ١١٥].

٥٩٨ ـ إطلاق القول على الفعل، وإطلاق الفعل على القول.

قال الحافظ: قوله (ثمَّ قال بيده الأرض)، كذا في روايتنا، وللأكثر (بيده

على الأرض)، وهو من إطلاق القول على الفعل، وقد وقع إطلاق الفعل على القول في حديث: « لا حسد إلَّا في اثنتين »، قال فيه في الذي يتلو القرآن: لو أوتيتُ مثل ما أوتي هذا، لفعلتُ مثل ما يفعل. وسيأتي في باب نفض اليدين قريباً من رواية أبي حمزة عن الأعمش في هذا الموضع (فضرب بيده الأرض)، فيفسر قال هنا: بضرب. [الفتح: ١/ ٣٧٢].

٥٩٩ ـ « **لئن كان كذا** » ومثله، قال ابن حجر: يقع في كلام العرب كثيراً صورة التشكيك، والمراد التقرير واليقين. [الفتح: ٣/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣].

٦٠٠ ـ **السبّابة والسَّبّاحة أو المُسبِّحة**: يُطلق هذان اللفظان على الإصبع التي تلي الإبهام سُمِّيَت بذلك لأنَّها يُسبَّح بها في الصلاة، فيشار بها في التشهد لذلك، وهي السبّابة أيضاً لأنها يُسبُّ بها الشيطان حينئذٍ، ولأنهم كانوا إذا تسابوا أشاروا بها. الفتح: [١٠/ ٤٣٦]، [١١/ ٣٤٩].

٦٠١ ـ **(الصبا)**: يقال لها القبول، لمقابلتها باب الكعبة، وضدها الدّبور التي أُهلكت بها عاد. ومن لطيف المناسبة: أنَّ القبول نُصِر بها أهلُ القبول، وأنَّ الدّبور أهلكت أهل الإدبار. [الفتح: ٢/ ٥٢١].

٦٠٢ ـ **الحيس**: خليط السَّمن والتّمر والأَقِط، وقد يختلط معها غيرها كالسويق. [الفتح: ١/ ٤٨٢].

٦٠٣ ـ **المشجب**: عيدان تضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها توضع عليها الثياب وغيرها، وفي المثل: « **فلان كالمشجب من حيث قصدته وجدته** ». [الفتح: ١/ ٤٦٧].

٦٠٤ ـ « **اليوم يومُ الرُّضَّع** » معناه، وأصله.

قال الحافظ ابن حجر: قوله « وأقول: أنا ابن الأكوع، واليوم يوم الرُّضَّع »

بضم الراء وتشديد المعجمة، جمع راضع وهو اللئيم، فمعناه: اليوم يوم اللئام، أي اليوم يوم هلاك اللئام، والأصل فيه أنَّ شخصاً كان شديد البُخلِ، فكان إذا أراد حلبَ ناقته ارتضع من ثديها، لئلاّ يحلبها فيسمع جيرانه أو من يمر به صوتَ الحلب فيطلبون منه اللّبن. وقيل: بل صَنَعَ ذلك لئلاَّ يتبدَّدَ من اللّبن شيء إذا حلب في الإناء، أو يبقى في الإناء شيء إذا شربه منه، فقالوا في المثل: أَلْأَم من راضع، وقيل: بل معنى المثل: ارتضع اللؤم من بطن أمّه، وقيل: كلُّ مَن كان يوصَف باللُّؤم يوصف بالمصِّ والرّضاع، وقيل: المراد مَن يمصُّ طَرَفَ الخلال إذا خَلَّل أسنانه، وهو دالٌّ على شدّة الحرص، وقيل: هو الراعي الذي لا يستصحب محلباً، فإذا جاءه الضيف اعتذر بأنَّ لا محلب معه، وإذا أراد أن يشرب ارتضع ثديها.

وقال أبو عمرو الشيباني: هو الذي يرتضع الشّاة أو النّاقة عند إرادة الحلب، من شدَّة الشّرَهِ، وقيل: أصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدَّة الجوع، وقيل معناه: اليوم يُعْرَفُ مَن ارتضع كريمةً فأنجبته، ولئيمة فهجنته، وقيل معناه: اليوم يُعرف مَن أرضعته الحرب من صغره وتدرب بها من غيره. وقال الداودي معناه: هذا يوم شديدٌ عليكم، تفارق فيه المرضعة من أرضعته، فلا تجد من ترضعه. قال السهيلي: قوله (اليوم يوم الرضع) يجوز الرفع فيهما، ونصب الأوّل ورفع الثاني، على جعل الأوّل ظرفاً، قال: وهو جائز إذا كان الظَّرف واسعاً ولا يضيق على الثاني، قال: وقال أهل اللغة: يقال في اللؤم رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة لا غير، ورضع الصبي بالكسر ثدي أمِّه يرضع بالفتح رضاعاً مثل سمع يسمع سماعا. [الفتح: ٧/ ٤٦٢].

٦٠٥ ـ المكروه يضاف غالباً إلى الحر، والمحبوب إلى البرد. [الفتح: ٩/ ١٢].

٦٠٦ ـ ما الذي يطلق عليه لفظ (المال)؟

قال الحافظ ابن حجر: قوله (إنّما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط)، في رواية مسلم (غنمنا المتاع والطعام والثياب)، وعند رواة الموطأ (إلَّا الأموال والثياب والمتاع)، وعند يحيى بن يحيى الليثي وحده (إلَّا الأموال والثياب)، والأوّل هو المحفوظ، ومقتضاه: أنَّ الثياب والمتاع لا تسمّى مالاً، وقد نقل ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل الضَّبّي قال: المال عند العرب: الصّامت والنّاطق، فالصّامت الذهب والفضّة والجوهر، والنّاطق البعير والبقرة والشّاة، فإذا قلت عن حضري: كَثُرَ مالُه، فالمراد الصامت، وإذا قلت عن بدوي، فالمراد الناطق، انتهى.

وقد أطلق أبو قتادة على البستان مالاً فقال في قصّة السّلب الذي تنازع فيه هو والقرشي في غزوة حنين: فابتعت به مخرفاً، فإنّه لأوّل مال تأثلته. فالذي يظهر أنَّ المال ما له قيمة، لكن قد يغلب على قوم تخصيصه بشيء، كما حكاه المفضل، فتُحمل الأموال على المواشي والحوائط الّتي ذكرت في رواية الباب، ولا يُرادُ بها النقود، لأنّه نفاها أوّلاً. [الفتح: ٧/ ٤٨٩].

٦٠٧ ـ ما يطلق عليه لفظ الدابة في اللغة والعرف.

قال الحافظ ابن حجر: قوله (من الدواب) بتشديد الموحدة، جمع دابة، وهو ما دَبَّ من الحيوان، وقد أخرج بعضهم منها (**الطير**) لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ** ﴾ الآية، وهذا الحديث يردّ عليه، فإنّه ذكر في الدواب الخمس: **الغراب والحدأة**، ويدلُّ على دخول الطير أيضاً عموم قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ** ﴾ الآية، وفي حديث أبي هريرة عند مسلم في صفة بدء الخلق: « وخلق الدواب يوم الخميس ». ولم يفرد الطير بذكر، وقد تصرَّف أهل العرف في الدابة، فمنهم من يخصّها بالحمار،

ومنهم من يخصّها بالفَرَس وفائدة ذلك تظهر في الحلف. [الفتح: ٤/ ٣٦ـ ٣٧].

٦٠٨ ـ كلمة (لا أبا لك) ومعناها.

قال الحافظ: قوله **(لا أبا لك)** بفتح الهمزة، وهي كلمة تُقال عند الحثِّ على الشيء، والأصل فيه أنَّ الإنسان إذا وقع في شدَّة عاونه أبوه، فإذا قيل: لا أبا لك، فمعناه: ليس لك أب جدّ في الأمر جدّ مَن ليس له معاون، ثم أطلق في الاستعمال في موضع استبعاد ما يصدر من المخاطب من قول أو فعل. [الفتح: ١٢/ ٣٠٦].

٦٠٩ ـ لفظ (مثل) قد يطلق ويراد به عين الشيء، وما يساويه. [الفتح: ٩/ ٦].

٦١٠ ـ الفرق بين: اللمّة والجمّة والوفرة في شعر الرأس.

يقال لشعر الرأس إذا جاوز شحمة الأذنين وألمَّ بالمنكبين: لمّة، وإذا جاوزت المنكبين فهي جمّة، وإذا قصرت عنهما فهي وفرة. [الفتح: ٦/ ٤٨٦].

٦١١ ـ الفرق بين النعاس والنوم.

قال الحافظ ابن حجر: قوله (باب الوضوء من النوم)، أي هل يجب أو يستحب، وظاهر كلامه أنَّ النُّعاس يُسمّى نوماً، والمشهور التفرقة بينهما، وإنَّ مَن قرَّت حواسه بحيث يسمع كلام جليسه ولا يفهم معناه، فهو ناعس، وإن زاد على ذلك فهو نائم، ومِن علامات النّوم الرؤيا طالت أو قصرت، وفي العين والمحكم النعاس النوم، وقيل مقاربته.

قوله (ومن لم ير من النعسة)، هو قول المعظم، ويتخرج من جعل النعاس نوماً أنَّ مَن يقول النوم حدث بنفسه يوجب الوضوء من النعاس، وقد روى مسلم في صحيحه في قصة صلاة ابن عبّاس مع النّبيِّ ﷺ بالليل قال: « فجعلت إذا أغفيت أخذ بشحمة أذني ». فدلَّ على أنَّ الوضوء لا يجب على

غير المستغرق. وروى ابن المنذر عن ابن عباس أنّه قال: « وجب الوضوء على كلِّ نائمٍ إلَّا مَن خفق خفقةً »، والخفقة بفتح المعجمة وإسكان الفاء بعدها قاف، قال ابن التين: هي النعسة، وإنما كرّر لاختلاف اللفظ، كذا قال. والظاهر أنّه من الخاص بعد العام، قال أهل اللغة: خفق رأسه إذا حركه وهو ناعس، وقال أبو زيد: خفق برأسه من النعاس: أماله.

وقال الهروي: معنى تخفق رؤوسهم تسقط أذقانهم على صدورهم، وأشار بذلك إلى حديث أنس: « كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون الصلاة فينعسون حتى تخفق رؤوسهم ثم يقومون إلى الصلاة » رواه محمد بن نصر في قيام الليل، وإسناده صحيح وأصله عند مسلم. [الفتح: ١/ ٣١٣ـ٣١٤].

٦١٢ ـ الكلام في بيان: الميل، والفرسخ، والبريد.

قال الحافظ ابن حجر: ذكر الفرّاء أن الفرسخ فارسي معرب، وهو ثلاثة أميال، والميل من الأرض منتهى مد البصر، لأن البصر يميل عنه على وجه الأرض حتى يفنى إدراكه. وبذلك جزم الجوهري وقيل: حدّه أن ينظر إلى الشخص في أرض مُسَطَّحة، فلا يدري أهو رجل أو امرأة أو هو ذاهب أو آت. قال النّووي: الميل ستة آلاف ذراع، والذراع أربعة وعشرون إصبعاً معترضة معتدلة، والإصبع ست شعيرات معترضة معتدلة. أهـ.

وهذا الذي قاله هو الأشهر، ومنهم من عبَّر عن ذلك باثني عشر ألف قدم بقدم الإنسان، وقيل: هو أربعة آلاف ذراع، وقيل: بل ثلاثة آلاف ذراع، نقله صاحب البيان، وقيل: وخمسمائة، صحّحه ابن عبد البر، وقيل: هو ألفا ذراع، ومنهم مَن عَبَّر عن ذلك بألف خطوة للجمل، ثمَّ إنَّ الذراع الذي ذكر النّووي تحديدَه، قد حرّره غيره بذراع الحديد المستعمل الآن في مصر والحجاز في هذه

الأعصار، فوجده ينقص عن ذراع الحديد بقدر الثمن، فعلى هذا: فالميل بذراع الحديد على القول المشهور خمسة آلاف ذراع ومائتان وخمسون ذراعا. وهذه فائدة نفيسة قلَّ مَن نَبَّه عليها. [الفتح: ٢/ ٥٦٧].

٦١٣ ـ حرف الألف يثبت في كلمة (ابن) لكونها وصفاً وليست واقعة بين علمين متناسلين، ومن أمثلة ذلك: المقداد بن عمرو ابن الأسود، عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم، عبد الله بن أبي ابن سلول، عبد الله بن مالك ابن بُحَيْنَة، محمد بن علي ابن الحَنَفِيَة، إسماعيل بن إبراهيم ابن عُلَية، وإسحاق بن إبراهيم ابن راهويه، ومحمد بن يزيد ابن ماجة. [النووي على مسلم:٢/ ١٠٢].

٦١٤ ـ **البَتَّة**: معناها القطع، وهمزتها همزة وصل لا قطع. [الفتح: ٩/ ٣٩٢].

٦١٥ ـ تكرار النفي في حديث ابن عمر: « أخبروني بشجرة كالرجل المسلم لا يتحاتّ ورقها ولا ولا ولا ».

قال الحافظ: وقع عند المصنِّف في التفسير من طريق نافع عن ابن عمر قال: « كنّا عند رسول الله ﷺ فقال: أخبروني بشجرة كالرجل المسلم لا يتحاتّ ورقها ولا ولا ولا »، كذا ذكر النفي ثلاث مرات على طريق الاكتفاء، فقيل في تفسيره: ولا ينقطع ثمرها ولا يعدم فيؤها ولا يبطل نفعها. ووقع في رواية مسلم ذكر النفي مرّة واحدة، فظنّ إبراهيم بن سفيان الراوي عنه أنه متعلق بما بعده وهو قوله: تؤتي أكلها، فاستشكله وقال: لعلَّ (لا) زائدة، ولعلّه: وتؤتي أكلها. وليس كما ظنّ، بل معمول النفي محذوف على سبيل الاكتفاء كما بيناه. وقوله (تؤتي) ابتداء كلام على سبيل التفسير لما تقدم، ووقع عند الإسماعيلي بتقديم (تؤتي أكلها كل حين) على قوله (لا يتحات ورقها) فسلم من الإشكال. [الفتح: ١/ ١٤٦].

٦١٦ ـ ورود الفعل الماضي بمعنى الأمر، وحذف حرف العطف.

قال الحافظ: قوله (جمع رجل) هو بقية قول عمر، وأورده بصيغة الخبر ومراده الأمر، قال ابن بطال: يعني ليجمع وليصل. وقال ابن المنير: الصحيح أنه كلام في معنى الشرط، كأنه قال: إن جمع رجل عليه ثيابه فحسن، ثم فصل الجمع بصور على معنى البدلية. وقال ابن مالك: تضمن هذا الحديث فائدتين: **(إحداهما)** ورود الفعل الماضي بمعنى الأمر، وهو قوله « صلى » والمعني ليصل، ومثله قولهم « اتقى الله عبد » والمعنى: ليتق. **(ثانيهما)** حذف حرف العطف، فإنَّ الأصل: صلى رجل في إزار ورداء وفي إزار وقميص، ومثله قوله ﷺ: « تصدّق امرؤ من دينارِه من درهمه من صاع تمره » انتهى. فحصل في كل من المسألتين توجيهان. [الفتح: ١/ ٤٧٥].

٦١٧ ـ (كان) بمجردها لا تقتضي مداومة ولا تكثيراً، لكن ذكر الفعل المضارع بعدها يشعر بالتكرار. [الفتح: ١١/ ٢٧، ٣/ ٣٩٨].

٦١٨ ـ (زعم) تأتي مراداً بها القول المُحَقَّق كثيراً، وتأتي مراداً بها الشّكّ غالباً. [الفتح: ١/ ٣٥، ١٥٢، ٢/ ٥٥٥، ١٢/ ٣٢٠].

وقال: **(الزعم)** يُطلق على القول المُحقّق وعلى المشكوك فيه، وعلى الكذب، وينزل في كل موضع على ما يليق به. [الفتح: ٢/ ٣٢٤].

٦١٩ ـ مادة **(وجد)** مُتَّحِدة الماضي والمضارع، مختلفة المصادر وبحسب اختلاف المعاني، يُقال في الغضب **(موجدة)**، وفي المطلوب **(وجوداً)**، وفي الضّالة **(وجداناً)**، وفي الحب **(وَجداً)** بالفتح، وفي المال **(وُجداً)** بالضم، وفي الغِنى **(جِدة)** بكسر الجيم وتخفيف الدال المفتوحة على الأشهر في جميع ذلك، وقالوا أيضاً في المكتوب: **(وجادة)** وهي مولدة. [الفتح: ١/ ١٥١].

٦٢٠ ـ ألفاظ جاءت على وزن البناء للمفعول وإن كانت بمعنى الفاعل.

قال الحافظ ابن حجر: قوله (تزهى) بضم أوّله أي تأنف أو تتكبر، يُقال: زهى يزهى إذا دخله الزهو وهو الكبر، ومنه: ما أزهاه، وهو من الحروف التي جاءت بلفظ البناء للمفعول وإن كانت بمعنى الفاعل، مثل: عنى بالأمر ونتجت الناقة. **قلت:** ورأيته في رواية أبي ذر: (تزهي) بفتح أوّله، وقد حكاها ابن دريد. وقال الأصمعي: لا يُقال بالفتح. [الفتح: ٥/ ٢٤٢].

٦٢١ ـ قال ابن الأثير: « الصحابة بالفتح جمع صاحب، ولم يجمع **(فاعل)** على **(فعالة)** إلَّا هذا ». [النهاية في غريب الحديث لابن الأثير:٢/ ٣٧٥].

٦٢٢ ـ قال أبو عبيدة: لم يجيء في كلام العرب على هذا البناء ـ أي: مُفَيْعِل ـ إلَّا أربعة ألفاظ: مبيطر، ومسيطر، ومهيمن، ومبيقر. [الفتح: ٨/ ٢٦٩].

٦٢٣ ـ ليس من المصادر **(تِفعال)** بكسر أوّله إلَّا تِلقاء، وتِبيان، وسائرها بفتح أوّله، وأمّا الأسماء بهذا الوزن فكثيرة. [الفتح: ١٢/ ١٢٢].

٦٢٤ ـ **(كينونة)** مصدر كان، وقد جاء على هذه الصيغة أحرف قليلة مثل: ديمومة مِن دام.[الفتح: ١/ ٣٩٢].

٦٢٥ ـ قال الجوهري وغيره:لم يأت من الأسماء على **(فعلع)** بتكرير العين غير **(حَدْرَد)** وهو بفتح المهملة بعدها دال مهملة ساكنة ثمّ راء مفتوحة ثمّ دال مهملة أيضاً. [الفتح: ١/ ٥٥٢].

٦٢٦ ـ **(دعيت)** لغة في دعوت، قاله في القاموس ولم يُنبِّه على ذلك صاحب المشارق ولا المطالع. [الفتح: ١/ ٤٢١].

صاحب **(المشارق)** هو القاضي عياض، وصاحب **(المطالع)** هو ابن قرقول.

(١٥) فوائد متفرّقة

٦٢٧ ـ العلم الشرعي ما هو؟ ومداره على التفسير والحديث والفقه.

قال الحافظ ابن حجر: والمراد بالعلم: العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المُكَلَّف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته، وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه. [الفتح: ١/ ١٤١].

٦٢٨ ـ موافقات عمر رضي الله عنه.

قال الحافظ: قوله (**وافقت ربي في ثلاث**) أي وقائع، والمعنى: وافقني ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت، لكن لرعاية الأدب أسند الموافقة إلى نفسه أو أشار به إلى حدوث رأيه وقدم الحكم، وليس في تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة عليها، لأنّه حصلت له الموافقة في أشياء غير هذه، من مشهورها قصّة أسارى بدر وقصة الصلاة على المنافقين، وهما في الصحيح، وصَحَّح الترمذي من حديث ابن عمر أنه قال: ما نزل بالناس أمر قطّ فقالوا فيه وقال فيه عمر إلّا نزل القرآن فيه على نحو ما قال عمر. وهذا دالٌّ على كثرة موافقته، وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين، على خمسة عشر، لكن ذلك بحسب المنقول، وقد تقدّم الكلام على مقام إبراهيم، وسيأتي الكلام على مسألة الحجاب في تفسير سورة الأحزاب، وعلى مسألة التخيير في تفسير سورة التحريم. [الفتح: ١/ ٥٠٥]، [تفسير ابن كثير: ١/ ١٦٩].

٦٢٩ ـ قال أبو هريرة: «**تلك أمّكم يا بني ماء السماء**»، المراد بذلك.

قال الحافظ: قوله (قال أبو هريرة: تلك أمّكم يا بني ماء السماء) كأنّه خاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التي بها مواقع القطر لأجل

رعي دوابهم، ففيه تمسك لمن زعم أن العرب كلّهم من ولد إسماعيل، وقيل: أراد بماء السماء زمزم، لأن الله أنبعها لهاجر فعاش ولدها بها، فصاروا كأنهم أولادها. قال ابن حبان في صحيحه: كلّ مَن كان من ولد إسماعيل يُقال له ماء السماء، لأنّ إسماعيل ولد هاجر وقد رُبِّيَ بماء زمزم، وهي من ماء السماء. وقيل: سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه، فأشبه ماء السماء، وعلى هذا فلا متمسك فيه. وقيل: المراد بماء السماء: عامر ولد عمرو بن عامر بن بقيا بن حارثة بن الغطريف، وهو جد الأوس والخزرج، قالوا: إنما سُمِّيَ بذلك لأنّه كان إذا قحط النّاس أقام لهم ماله مقام المطر. وهذا أيضا على القول بأنّ العرب كلها من ولد إسماعيل، وسيأتي زيادة في هذه المسألة في أوائل المناقب إن شاء الله تعالى. [الفتح: ٦/ ٣٩٤].

٦٣٠ ـ أثر عن جبير بن نفير قال: « كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: **تقبّل الله منّا ومنك** ». وإسناده حسن. [الفتح: ٢/ ٤٤٦].

٦٣١ ـ كلمات لبعض السلف في إظهار الفرح عند فهم بعض الأمور المستشكلة.

قال الحافظ: وقد روى الطبري أن سعيد بن جبير سئل عن هذه الآية فقال: « يئس الرسل من قومهم أن يصدقوهم، وظنّ المرسل إليهم أن الرسل كذبوا ». فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه: لو رحلتُ إلى اليمن في هذه الكلمة لكان قليلاً.

فهذا سعيد بن جبير وهو من أكابر أصحاب ابن عبّاس العارفين بكلامه، حمل الآية على الاحتمال الأخير الذي ذكرته. وعن مسلم بن يسار أنه سأل

سعيد بن جبير فقال له: آية بلغت مني كلّ مبلغ، فقرأ هذه الآية بالتخفيف، قال: في هذا ألوت أن تظنّ الرسل ذلك، فأجابه بنحو ذلك، فقال: فرَّجْتَ عنّي فَرَّجَ الله عنك، وقام إليه فاعتنقه. [الفتح: ٨/ ٣٦٩].

والعبارة هنا غير واضحة، وصوابها كما في تفسير ابن جرير عند تفسير هذه الآية: « فهذا الموت أن تظن الرسل أنَّهم قد كُذبوا أو نظن أنَّهم قد كُذبوا مخففة ... ».

٦٣٢ ـ قول الرَّجلِ لمن هو أكبر منه: **(يا عم)**، تأدّباً وتوقيراً، وهو ليس عمُّه على الحقيقة. [الفتح: ٢/ ٢٨].

٦٣٣ ـ ينبغي للعالم إذا عمل عملاً يخشى أن يَلْتَبِسَ على من رآه أن يُعْلِمَهم بحقيقة الأمر لئلاّ يحملوه على غير مَحْمَله. [الفتح: ٣/ ١٢٧].

٦٣٤ ـ قال ابن الجوزي: « **من كتب اسمه على المسجد الذي يبنيه كان بعيدا من الإخلاص** ». [الفتح: ١/ ٥٤٥].

٦٣٥ ـ هل يُسمّى الزّاني أباً لمن زنى بأمِّه فيتبعه في الإسلام؟

قال الحافظ: وقول ابن شهاب (لغية) بكسر اللام والمعجمة وتشديد التحتانية أي: من زنا، ومراده أنه يصلى على ولد الزِّنا، ولا يمنع ذلك من الصلاة عليه، لأنّه محكوم بإسلامه تَبَعاً لأمِّه، وكذلك مَن كان أبوه مسلماً دون أمِّه. وقال ابن عبد البر: لم يقل أحدٌ إنَّه لا يصلى على ولد الزِّنا إلَّا قتادة وحده. واختُلِف في الصلاة على الصبي، فقال سعيد بن جبير: لا يُصَلَّى عليه حتى يبلغ، وقيل: حتّى يُصَلِّي، وقال الجمهور: يُصَلَّى عليه حتّى السقط إذا استهل. وقد تقدَّم في باب قراءة فاتحة الكتاب: ما يقال في الصلاة على جنازة الصبي، ودخل في قوله كلّ مولود السقط، فلذلك قَيَّده بالاستهلال، وهذا مصير من

الزهري إلى تسمية الزّاني أباً لمن زنى بأمّه، فإنّه يتبعه في الإسلام وهو قول مالك. [الفتح: ٣/ ٢٢٢].

٦٣٦ ـ حديث رواه ابن كثير عن الذهبي بإسناده. [تفسير ابن كثير، ذكره في تفسير سورة النساء عند آية: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾].

٦٣٧ ـ حديث أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ومصنفه. [الفتح: ١١/ ٥٦]، وهو يدل على أن له مسنداً غير المصنف. وقد طبع قطعة من مسنده، وذكر زوائده البوصيري في (إتحاف الخيرة) والحافظ ابن حجر في (المطالب العالية).

٦٣٨ ـ هل مروان بن الحكم صحابي أو لا؟

قال الحافظ ابن حجر: قوله (أنه رأى مروان بن الحكم) أي ابن أبي العاص أمير المدينة، الذي صار بعد ذلك خليفة. قوله (فأقبلت حتّى جلست إلى جنبه فأخبرنا)، قال الترمذي: في هذا الحديث رواية رجلٍ من الصحابة وهو (سهل ابن سعد) عن رجل من التابعين وهو (مروان بن الحكم) ولم يسمع من رسول الله ﷺ فهو من التابعين.

قلت: لا يلزم من عدم السماع عدم الصُّحْبَةِ، والأَوْلى ما قال فيه البخاري: لم ير النبي ﷺ. وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة، لأنّه وُلِد في عهد النبي ﷺ قبل عام أحد، وقيل: عام الخندق. وثبت عن مروان أنه قال لما طلب الخلافة، فذكروا له ابن عمر فقال: « ليس ابن عمر بأَفْقَهَ منّي، ولكنّه أسنّ منّي، وكانت له صحبة ». فهذا اعتراف منه بعدم صحبته، وإنّما لم يسمع من النّبيِّ ﷺ، وإن كان سماعه منه ممكناً؛ لأنَّ النّبيَّ ﷺ نفى أباه إلى الطائف فلم يردّه إلّا عثمان لما استخلف، وقد تقدَّمت روايته عن النّبيِّ ﷺ في (كتاب الشروط) مقرونة بالمسور بن مخرمة، ونَبَّهْتُ هناك أيضاً على أنها مرسلة، والله الموفق. [الفتح: ٨/ ٢٦٠].

٦٣٩ ـ زيادة في أثناء إسناد بعض نسخ ابن ماجه وهي وهم.

قال الحافظ: قوله « أنه سمع عبّاد بن تميم يحدث أباه »، الضمير في قوله (أباه) يعود على عبد الله بن أبي بكر لا على عبّاد، وضبطه الكرماني بضم الهمزة وراء بدل الموحدة أي: أظنّه، ولم أر ذلك في شيء من الروايات التي اتصلت لنا، ومقتضاه أنَّ الرّاوي لم يجزم بأنَّ رواية عبّاد له عن عمِّه، ووقع في بعض النسخ من ابن ماجة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبّاد بن تميم عن أبيه عن عبد الله ابن زيد، وقوله (عن أبيه) زيادة، وهي وهم، والصواب ما وقع في النسخ المعتمدة من ابن ماجة عن محمد بن الصبّاح، وكذا لابن خزيمة عن عبد الجبار ابن العلاء كلاهما عن سفيان قال: حدثنا المسعودي ويحيى ـ هو ابن سعيد ـ عن أبي بكر ـ أي ابن محمد بن عمرو بن حزم ـ قال سفيان: فقلت لعبد الله ـ أي ابن أبي بكر ـ: حديث حدثناه يحيى والمسعودي عن أبيك عن عبّاد بن تميم. فقال عبد الله بن أبي بكر: سمعته أنا من عبّاد يحدِّث أبي عن عبد الله بن زيد بن أبي بكر، فذكر الحديث. [الفتح: ٢/ ٤٩٩].

٦٤٠ ـ من انتقاد الحافظ ابن حجر على الكرماني.

قال رحمه الله: قوله (وقال إبراهيم) هو ابن طهمان ... ثم قال: وأمّا قول الكرماني: عَبَّر البخاري بقوله (وقال إبراهيم) لأنّه سمع منه في مقام المذاكرة فغلط عجيب، فإنَّ البخاري لم يدرك إبراهيم بن طهمان فضلاً عن أن يسمع منه، فإنَّه مات قبل مولد البخاري بست وعشرين سنة، وقد ظهر بروايته في الأدب أنَّ بينهما في هذا الحديث رجلين. [الفتح: ١١/ ١٦].

وقال أيضاً: قوله (حدثنا يسرة) بفتح الياء الأخيرة والمهملة، وجَدُّه جميل بالجيم، وزن عظيم، ونافع بن عمر هو الجُمَحي المكي، وليس هو نافع مولى

ابن عمر، ونبَّه الكرماني هنا على شيء لا يَتَخَيَّلُه مَن له أدنى إلمام بالحديث والرجال فقال: ليس هذا الحديث ثلاثياً، لأنَّ عبد الله بن أبي مليكة تابعي. [الفتح: ٨/ ٥٩٠].

٦٤١ ـ كلام لابن حجر في تغليط عياض لكونه غَلَّط يحيى بن سعيد القطّان وهو الغالط.

قال رحمه الله: وأمّا ما نقله عياض أنَّ قوله ركعتين غلط من يحيى بن سعيد القطان لأنّ ابن عمر قد قال: نسيت أن أسأله كم صلّى، قال: وإنّما دخل الوهم عليه من ذكر الركعتين بعد. فهو كلام مردود، والمُغَلِّط هو الغالط، فإنّه ذكر الركعتين قبل وبعد، فلم يهم من موضع إلى موضع، ولم ينفرد يحيى بن سعيد بذلك حتّى يغلط، فقد تابعه أبو نعيم عند البخاري والنسائي، وأبو عاصم عند ابن خزيمة، وعمر بن علي عند الإسماعيلي، وعبد الله بن نمير عند أحمد، كلُّهم عن سيف، ولم ينفرد به سيف أيضاً، فقد تابعه عليه خصيف عن مجاهد عند أحمد، ولم ينفرد به مجاهد عن ابن عمر، فقد تابعه عليه ابن أبي مليكة عند أحمد والنسائي، وعمرو بن دينار عند أحمد أيضاً باختصار، ومن حديث عثمان بن أبي طلحة عند أحمد والطبراني بإسناد قوي، ومن حديث أبي هريرة عند البزّار، ومن حديث عبد الرحمن بن صفوان، قال: فلمّا خرج، سألت مَن كان معه، فقالوا: صلّى ركعتين عند السّارية الوسطى. أخرجه الطبراني بإسناد صحيح، ومن حديث شيبة بن عثمان قال: لقد صلّى ركعتين عند العمودين. أخرجه الطبراني بإسناد جيِّد، فالعجب من الإقدام على تغليط جبل من جبال الحفظ، بقول مَن خَفِيَ عليه وجه الجمع بين الحديثين، فقال بغير علم، ولو سكت لسلم، والله الموفق. [الفتح: ١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١].

٦٤٢ ـ مثال اختلاف أصحاب الموطأ.

قال الحافظ: قوله (قال معن) هو قول علي بن عبد الله، فهو متصل، وأَبْعَدَ مَن قال إنه معلّق، وإنما أورد البخاري كلام معن وساق حديثه بنزول ـ بالنسبة للإسناد الذي قبله ـ مع موافقته له في السياق للإشارة إلى الاختلاف على مالك في إسناده، فرواه أصحاب الموطأ عنه واختلفوا، فمنهم من ذكره عنه هكذا كيحيى بن يحيى وغيره، ومنهم من لم يذكر فيه ميمونة كالقعنبي وغيره، ومنهم من لم يذكر فيه ابن عباس كأشهب وغيره، ومنهم من لم يذكر فيه ابن عباس ولا ميمونة كيحيى بن بكير وأبي مصعب، ولم يذكر أحد منهم لفظة (جامد) إلَّا عبد الرحمن بن مهدي، وكذا ذكرها أبو داود الطيالسي في مسنده عن سفيان ابن عيينة عن ابن شهاب، ورواه الحميدي والحفاظ من أصحاب ابن عيينة بدونها وجودوا إسناده، فذكروا فيه ابن عباس وميمونة وهو الصحيح، ورواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب مجوّدًا، وله فيه عن ابن شهاب إسناد آخر عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ولفظه: « **سئل رسول الله ﷺ عن الفأرة تقع في السمن؟ قال: إذا كان جامداً فألقوها وما حولها، وإن كان مائعا فلا تقربوه** »، وحكى الترمذي عن البخاري أنه قال في رواية معمر هذه: هي خطأ. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه أنها وهم. وأشار الترمذي إلى أنها شاذة، وقال الذُهلي في الزهريات: الطريقان عندنا محفوظان، لكن طريق ابن عباس عن ميمونة أشهر، والله أعلم.

وقد استشكل ابن التين إيراد البخاري كلام معن هذا مع كونه غير مخالف لرواية إسماعيل، وأجيب بأن مراده: أن إسماعيل لم ينفرد بتجويد إسناده. وظهر لي وجه آخر وهو: أن رواية معن المذكورة وقعت خارج الموطأ هكذا، وقد رواها في الموطأ فلم يذكر ابن عباس ولا ميمونة، كذا أخرجه الإسماعيلي

وغيره من طريقه، فأشار المصنف إلى أن هذا الاختلاف لا يضرّ لأنَّ مالكاً كان يصله تارةً ويرسله تارةً، ورواية الوصل عنه مقدمة قد سمعه منه معن بن عيسى مرارًا، وتابعه غيره من الحفاظ، والله أعلم. [الفتح: ١/ ٣٤٤].

٦٤٣ ـ كلام للذهبي حول مسند الإمام أحمد.

قال رحمه الله: « هذا الكتاب: جمعته وانتقيته من أكثر من سبع مائة ألف وخمسين ألفاً، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ، فارجعوا إليه، فإن وجدتموه فيه، وإلاّ فليس بحجة.

قلت: في (الصحيحين) أحاديث قليلة ليست في (المسند) لكن قد يُقال: لا ترد على قوله. فإن المسلمين ما اختلفوا فيها، ثم ما يلزم من هذا القول: أن ما وُجد فيه أن يكون حجة، ففيه جملةٌ من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها، ولا يجب الاحتجاج بها. وفيه أحاديثُ معدودة شبه موضوعة، ولكنها قطرة في بحر. وفي غضون المسند زيادات جمَّة لعبد الله بن أحمد. [سير أعلام النبلاء: ١١/ ٣٢٩].

٦٤٤ ـ أطبق أصحاب المسانيد والأطراف على عَدِّ حديث « كنت رجلاً مذّاء » في مسند عليٍّ، حملاً على أنّه حضر السؤال، وليس في مسند المقداد بن الأسود. [الفتح: ١/ ٣٧٩].

٦٤٥ ـ حديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي عن شيخ واحد وهو: قتيبة بن سعيد. [الفتح: ١/ ٣١٣].

والحديث هو: حدثنا يحيى بن بكير وقتيبة قالا: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عبّاس: « أنَّ رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض وقال: إنَّ له دسماً ».

٦٤٦ ـ رواية ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وما فيها من الكلام.

قال الحافظ: قوله (وقال عطاء) هو معطوف على شيء محذوف، كأنّه كان في جملة أحاديث حدّث بها ابن جريج عن عطاء ثم قال: وقال عطاء، كما قال بعد فراغه من الحديث قال: وقال عطاء، فذكر الحديث الثاني بعد سياقه، ما أشار إليه من أنّه مثل حديث مجاهد، وفي هذا الحديث بهذا الإسناد علّة كالتي تقدّمت في تفسير سورة نوح، وقد قدّمت الجواب عنها، وحاصلها أنَّ أبا مسعود الدمشقي ومن تبعه جزموا بأنَّ عطاء المذكور هو الخراساني، وأنَّ ابن جريج لم يسمع منه التفسير وإنما أخذه عن ابنه عثمان عنه، وعثمان ضعيف وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس، وحاصل الجواب جواز أن يكون الحديث عند ابن جريج بالإسنادين، لأنَّ مثل ذلك لا يخفى على البخاري مع تشدّده في شرط الاتصال، مع كون الذي نبّه على العلّة المذكورة هو علي بن المديني شيخ البخاري المشهور به، وعليه يعوّل غالباً في هذا الفن خصوصاً علل الحديث، وقد ضاق مخرج هذا الحديث على الإسماعيلي ثم على أبي نعيم فلم يخرجاه إلَّا من طريق البخاري نفسه. [الفتح: ٩/ ٤١٨].

٦٤٧ ـ عبد الله بن عبد الله بن جبر يقال فيه: « **ابن جابر** ».

قال النووي: قوله (عن عبد الله بن عبد الله بن جبر) وفي الرواية الأخرى (عن ابن جبر)، هذا كلّه صحيح، وقد أنكره عليه بعض الأئمة وقال: صوابه ابن جابر. وهذا غلط من هذا المعترض، بل يقال فيه: جابر وجبر وهو عبد الله ابن عبد الله بن جابر بن عتيك، وممن ذكر الوجهين فيه الإمام أبو عبد الله البخاري، وأنَّ مسعراً وأبا العميس وشعبة وعبد الله بن عيسى يقولون فيه: جبر، والله أعلم. [النووي على مسلم: ٤/ ٧].

٦٤٨ ـ الحرمي بن عمارة والمكي بن إبراهيم: اسمان بلفظ النَّسب، تثبت فيه الألف واللام وتحذف. [الفتح: ١/ ٧٥].

٦٤٩ ـ الرجل الملقب حيص بيص، وسبب تلقيبه بذلك.

قال الحافظ ابن حجر: سعد بن محمد بن سعد بن صيفي التميمي، الشاعر المشهور بالحيص بيص، يكنّى أبا الفوارس، سمع من أبي طالب الحسين بن محمد الزينبي وأبي المجد بن جهور، روى عنه أبو أحمد بن سكينة وإسماعيل بن محمد أبو يحيى المؤدب وغيرهما.

قال ابن السمعاني: تَفَقَّهَ على القاضي محمد بن عبد الكريم بالرّي قال: وسألته عن مولده؟ فقال: أنا أعيش حراماً. ويقال: كان له أخ يلقّب: هرج مرج، وأخت تلقّب: دخل خرج، وكان يلقّب هو: الحيص بيص وهو بمهملات، ومعناه: الدّاهية، ويقال: إن سببه أنه رأى قوماً في اضطراب من شيء بلغهم فقال: ما بال القوم في حيص بيص، فلُقِّب بها، وكان يعقد القاف ويتقلّد سيفين فلُقِّب بها. وذكر عبد الباقي بن رزين الحلبي وكان من رؤوس الإمامية: أنّ المذكور كان مقدّماً في عدّة علوم، وكان لزم الحلّة ومدح آل مرثد ثم دخل بغداد ومدح الخليفة، وكان إمامي المذهب. وقال ابن النّجّار: تَفَقَّه أيضاً على أسعد المرّي، وتكلّم في مسائل الخلاف وناظرهم في الأدب، ومَهَرَ في النّظم والنّثر، وخدم الخلفاء بالمدح، وكان وقوراً وافر الحرمة. وقيل: إنَّ سبب تلقبه: بيت قاله يفتخر:

وإني سوف أرفعكم ببأسي ... وإن طال المدى في حيص بيصا

[لسان الميزان:٣/ ١٩].

٦٥٠ ـ رسالة لابن حزم ذكر فيها فضائل علماء الأندلس ومؤلفاتهم. [نفح الطيب:٢/ ١٢٥ وما بعدها].

٦٥١ ـ صحيح ابن خزيمة يسمى: « **المختصر من المختصر** ». [مقدمة الأعظمي لصحيح ابن خزيمة]، [لسان الميزان: ترجمة موسى بن هلال العبدي].

٦٥٢ ـ قد أكثر الغزالي في كتابه: « **كشف علوم الآخرة** » من إيراد أحاديث لا أصول لها، فلا يُغْتَرّ بشيء منها. [الفتح: ١١/ ٤٣٤].

٦٥٣ ـ للقاضي عياض كتاب اسمه: « **المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان** »، وضعه على حديث جبريل المشهور وما اشتمل عليه من بيان الإسلام والإيمان والإحسان. [النووي على مسلم:١/ ١٥٨].

٦٥٤ ـ تبع ابن الجوزي في أكثر كتابه « **الموضوعات** » الجوزقاني في كتابه « **الأباطيل** ». [الفتح: ١٠/ ٣٠٦].

٦٥٥ ـ كتاب (الزهرة)، مَن مؤلفه؟ وما موضوعه؟

قال ابن حجر في مقدمة « **تعجيل المنفعة** » في معرض ذكره المؤَلَّفات في الكتب الستة أو بعضها: « ورجال الصحيحين وأبي داود والترمذي لبعض المغاربة سمّاه « **الزهرة** »، وقد ذكر عدّة ما لكل منهم عند من أخرج له وأظنّه اقتصر فيه على شيوخهم ». [تعجيل المنفعة:ص ٧].

وينقل عنه ابن حجر في بعض التراجم في تهذيب التهذيب، من ذلك في ترجمة: محمد بن عمر بن عبد الله بن فيروز الباهلي، ومحمد بن الوليد بن عبد الحميد القرشي البسري، وقتيبة بن سعيد، وعمرو بن عيسى الضبعي. [وانظر حاشية خلاصة الخزرجي:ص ٨].

آخر الفوائد

والحمد لله رب العالمين

كتب نقل منها وأحيل إليها في هذا الكتاب مما تعددت طبعاته

١ ـ الاعتصام، للشاطبي: مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية بمصر.

٢ ـ إعلام الموقعين، لابن القيم: مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧٤هـ.

٣ ـ إيقاظ همم أولي الأبصار، للفلاني: دار نشر الكتب الإسلامية/ باكستان.

٤ ـ البداية والنهاية، لابن كثير: مطبعة السعادة بمصر.

٥ ـ بغية الوعاة، للسيوطي: مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ.

٦ ـ تفسير ابن كثير: مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٧٣هـ.

٧ ـ جلاء الأفهام، لابن القيم: إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

٨ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم: مطبعة دار التأليف بمصر.

٩ ـ الحكم الجديرة بالإذاعة، لابن رجب: دار مرجان للطباعة بمصر.

١٠ ـ الروح، لابن القيم: مطبعة محمد علي صبيح بمصر.

١١ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم: نشر مؤسسة الرسالة.

١٢ ـ سنن الدارمي: عُني بنشره وتحقيقه عبد الله هاشم اليماني.

١٣ ـ شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي: نشر دار إحياء السنة النبوية.

١٤ ـ شفاء العليل، لابن القيم: مطبعة دار الكتاب العربي بمصر.

١٥ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي: الطبعة الهندية ـ تصوير دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦ ـ فتح المجيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن: مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر.

١٧ ـ الفوائد، لابن القيم: دار مصر للطباعة.

١٨ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مطبعة العالم سنة ١٣١٠هـ.

١٩ ـ مختصر الصواعق المرسلة، لابن القيم: تصوير دار الفكر.

٢٠ ـ مفتاح دار السعادة، لابن القيم: نشر مكتبة الأزهر بالقاهرة.

٢١ ـ المنار المنيف، لابن القيم: نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

٢٢ ـ منهاج السنة، لابن تيمية: طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٣ ـ نفح الطيب، للمقري: المطبعة الأزهرية بمصر سنة ١٣٠٢هـ.

٢٤ ـ نيل الأوطار، للشوكاني: مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧١هـ.

الفهرس

مقدمة ٩
١ ـ اتباع السُّنَّة ١٢
٢ ـ العقيدة ٤٤
٣ ـ التفسير وعلوم القرآن ١٥١
٤ ـ الحديث ١٦٦
٥ ـ منهج البخاري في صحيحه ٢٠١
٦ ـ فوائد تتعلق بصحيح البخاري وكلام ابن حجر في فتح الباري ٢٤٠
٧ ـ فوائد تتعلَّق بالصحيحين ومنهج مسلم في صحيحه ٢٥٢
٨ ـ مناهج مختلفة ٢٥٥
٩ ـ مصطلح الحديث ٢٥٩
١٠ ـ الفقه وأصوله ٣١٢
١١ ـ التاريخ ٣٧٣
١٢ ـ لطائف وطرائف ٣٩٠
١٣ ـ كلمات ذات عِبر وعِظات ٣٩٥
١٤ ـ اللغة العربية والصرف ٤٠٣
١٥ ـ فوائد متفرقة ٤١٧

❋ ❋ ❋